

على خطوط مواجهة بأسلوب ديناميكي متحرك ، متناسب مع ظروف الحركة الوطنية والثورية والجهادية في كل بلد ، مستخدمين الحكمة الثورية والحزم الثوري في آن واحد .

ثالثا - الحزب البروليتاري والجهة الوطنية وتعدد المنظمات .

قلنا ان صادق جلال العظم يؤكد ان « الهزيمة » التي حلت بالمقاومة في ايلول ١٩٧٠ تعود الى الخط المنحرف الذي سلكته القيادة البورجوازية الصغيرة ، او بكلمة اخرى ، الى افتقاد المقاومة لحزب بروليتاري ثوري يتودها . يبدو هذا الكلام صحيحا للوهلة الاولى الا انه لا يصمد طويلا أمام النقد . فاولا هناك ثورات انتصرت رغم انها بقيادة البورجوازية الصغيرة (الجزائر مثلا) ، وثانيا ليس صحيحا ان وجود الحزب الشيوعي يؤدي آليا الى ثورة مظفرة (كوبا ..) ، وثالثا ، ان لهذا الكلام معنى خاصا على الساحة الفلسطينية : ففتح ، البورجوازية الصغيرة ، تقود الثورة ، والحزب البروليتاري الثوري غير موجود ، عدا عن ان « مشاريع » هذا الحزب لم تحرز أي نجاح يذكر في قيادة الجماهير . فما هو الحل ؟ هل الدعوة الى بناء الحزب الشيوعي من مواقع الاستنكاف عن خوض النضال تكفي ؟ هل تدمير فتح هو الطريق ؟ هل يمكن بناء هذا الحزب خارج مجرى النضال الذي تقوده فتح ؟ هل يجب بناء الحزب اولا ، ثم الدخول في تحالف مع المظنين السياسيين للطبقات الوطنية الاخرى ؟ « في الواقع ان هذا المنظور خاطيء تماما لانه اذا كان الحزب وهو قوي وقائد للشعب بحاجة الى توسيع جبهة المناضلين والوطنيين ، فهو بحاجة اكبر عندما يكون ضعيفا ... بل ان شرط انتقاله الى حالة القوة هو تبني مثل هذا الخط الصحيح الذي يقتنع الجميع بضواب سياساته ، وبأهليته للقيادة ، شرط أن يكون ذلك مقرونا بتبني في مجال الممارسة العملية : نشاط اكبر ، تضحيات اكبر ، شجاعة أعلى ، مقدرة على تقديم الحلول الصحيحة للمعضلات التي تنشأ الخ ... » (ص ٢٢) .

اذا ، ليس الخلاف بين صادق ومنير حول أهمية وحيوية وجود الحزب الشيوعي القائد ، بل في الطريقة الموصلة الى هذا الحزب . « اذا لم يكن هنالك مثل هذا التنظيم فهل نحوله الى ائتومة للهرة باسمه . وتعلق تأييدنا لجبهة وطنية معادية

انفاسها وتعود فيما بعد للهجوم ، الا أن الانتهازية اليمينية قادت المقاومة على طريق التنازلات . وهكذا حلت الهزيمة فعلا بعد قرار تنظيم الاسلحة في عمان وانسحاب المقاتلين الى الاجراج . ويدخل منير في نقاش عسكري مع صادق ليبرهن ان اخذ المبادرة في ايلول او حتى في آب لم يكن ممكنا . على ان الخلاف مع الدكتور صادق ليس محصورا في تقييم نتيجة معارك ايلول ، بل ايضا في تقييم الحالة الجماهيرية السابقة للمعارك حيث يتهم الدكتور صادق منير شفيق بأنه ساهم في زرع تفأؤلية كاذبة . وهذا ما سنتعرض له لاحقا .

الموضوع الاخر الذي يمكننا ادراجه في هذا السياق هو مسألة التناقضات . يرد منير على رأي صادق - الذي يخطط بين التناقضات ولا يميز بين الاساسي والرئيسي - القائل بأن التناقض مع حسين كان تناقضا اساسيا على طول الخط نتيجة اصرار الملك ونظامه على جعله كذلك . في هذا الرد يميز منير اول ما يميز بين التناقض الاساسي والتناقض الرئيسي ليصل الى القول ان التناقض مع نظام الملك كان اساسيا باستمرار الا انه لم يتحول الى تناقض رئيسي مطروح للحسم الا في فترة محددة . ويدافع منير (وينتقد) موضوعة فتح الصحيحة في جوهرها والمعبر عنها واقعا بسياسة صدام - تعاليش - صدام ، التي يدعي صادق جلال العظم نقدها دون ان يقدم بديلا موضوعيا عنها . ويستعيد منير في هذا المجال اطروحاته الواردة في كتاب « حول التناقض والممارسة في الثورة الفلسطينية » الصادر قبل ايلول : « من هنا ، فان التناقض بين الثورة الفلسطينية وبين الرجعية العربية التي على خطوط النار ذو طبيعة عدائية اساسا ، ولكن يمكن ان يتحول الى تناقض ثانوي ، في ظروف معينة ، كما حدث بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، غير انه سرعان ما يعود لطبيعته العدائية الاصلية ، كما كان قبل حزيران ١٩٦٧ ، وكما تكشف مثلا في مؤامرات شباط وحزيران ١٩٧٠ . على ان من الضروري معالجة هذا التناقض بصورة متحركة متغيرة ، وليس بصورة جامدة دوغمائية ، بحيث يستناد منه عندما يكون بالإمكان تحويله الى تناقض ثانوي ، تحت ظروف معينة ، كما حدث بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، وبحيث يتبع بالثورة المسلحة في حال تحوله الى طرف التناقض الرئيسي العدائي . الا ان من الضروري معالجة هذا التناقض مع الرجعية العربية